المحاضرة السادسة

تيسير تعلم الإملاء والترقيم

الأستاذ الدكتور عدنان الدليمي

عميد كلية الآداب– جامعة الزرقاء

السبت 12صفر 1419هـ - 6 حزيران 1998م

لم يرد في كتب العربية المتقدمة مصطلح الإملاء، ولا مصطلح الترقيم، في معناها المتعارف عليه الآن، فهما مصطلحان مستحدثان، ابتدعهما باحثو عصرنا.

وليس في كتب المتقدمين من علمائنا ما يقابل مصطلح الترقيم، فهو فن مستحدث، وهو من آثار اتصالنا بالغرب، ولكن لا يعني هذا أن تراثنا المكتوب قبل عصرنا، قد خلا تماماً ممّا يدلّ على هذا الفن، فقد جاءت فيه رموز يمكن أن تعدّ من رموز الترقيم، وإن لم يرد نص على المصطلح نفسه، ولعل من أقدم الإشارات إلى مدلول هذا الفن، وضعهم دائرة للفصل بين آيات القرآن الكريم، ثمّ وضعهم أرقام الآيات وسط تلك الدوائر، ونستطيع أن نعدّ رموز الوقف والوصل بأنواعها المختلفة، المضافة إلى رسم المصحف، جارية مجرى رموز هذا الفن المستحدث. وممّا يمكن أن يعدّ من رموز هذا الفن في تراثنا القديم وضع كلمة (انتهى) أو مختصرها (أهـ) بعد نهاية النص الذي ينقلونه في ثنايا كتبهم.

ويمكن أيضاً أن نعد قسماً من الرموز التي استعملها علماء أمتنا المتقدمون مندرجة ضمن رموز هذا الفن، من ذلك مثلاً استعمالهم رمز (ص) للدلالة على متن الأصل الذي يريدون شرحه، واستعمالهم رمز (ش) للدلالة على شرح ذلك المتن.

ولم تخل كتب علمائنا المتقدمين من إشارات إلى هذا الفن فقد دعا صاحب كتاب (مواد البيان) إلى مراعاة فواصل الكلام، وهذا الأمر هو جوهر فين الترقيم، ومن ثمّ حثّ على تمييز فصول الكتاب، لتعرف مبادئ الكلام ومقاطعه، ف إن الكلام ينقسم فصولاً وقصاراً، فالكتابة إذا تميزت فصولها، وصل معنى كلّ فصل منها إلى النفس على صورته، وإذا كان متصلاً دعا إلى إعمال الفكر في تخليص أغراضه، ثمّ ذكر أن الكُتّاب قد اختلفت طرقهم في فصول الكلام الذي لم يميز بذكر باب أو فصل، فالناسخ يجعلون لذلك دائرة تفصيل بين الكلامين، أمّا كُتّاب الرسائل فيجعلون للفواصل بياضاً يكون بين الكلامين يكون قد قدر رأس إبهام، وفصل السجعتين يكون في قدر رأس خنصر[1].

---

(١) صبح الأعشى/ القلقشندي 3/143-144.

وقد اعتنى علماء عصرنا بهذا الفن، وكتبوا فيه شيئاً غير قليل، وكثيراً ما ذيّلوا كتب الإملاء بمبحث تناولوا فيه أصول الترقيم، وحددوا رموزه، ولا أريد أن أفصل القول فيه، لأن ما نشر عنه في كتابات المحدثين فيه الكفاية والغناء، فضلاً عن أن كثيراً من جزيئاته تعتمد على ذوق الكاتب، لا سيما ما يتصل بالتفريق بين الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة .

ويحسن بمن يقوم بتدريس العربية وغيرها من العلوم أن يحثّ طلبته على استعمال علامات الترقيم، وأن ينظر في ما يكتبونه، ليتأكد من أنهم يستعملون هذه العلامات، وهذا ممّا ييسر تعليم هذا الفن، وكلما كانت العناية به قوية في المراحل الأولى كان أنفع وأجدى، لأن التبكير في تعليمه يرسخه في ذهن المتعلمين، ويمكنهم من الجودة فيه.

أمّا مصطلح الإملاء فيقابله في كتب المتقدمين جملة مصطلحات، هي: الخط، والكتاب، والكَتْب، والهجاء ، والرسم، وتقويم اليد ، وقد ارتبط مصطلح (الرسم) بخط المصحف، وربما عبروا عن رسم المصحف بعبارة (سواد المصحف)، لأن المداد الذين اعتادوا أن يكتبوا به المصحف هو المداد الأسود، وقد يطلقون على خط المصحف (الرسم السلفي)، أو (المصطلح الرسميّ)، وهذه المصطلحات تقابل (المصطلح العرفي) الذي يقصد به الخط الموافق لقواعد الرسم القياسية، وهو المصطلح العام الذي اصطلح عليه الكُتّاب، في غير رسم المصحف، ورسم العروض.

ولقد وردت لفظة (إملاء) مقترنة بفن الخط في عبارة صاحب مفتاح السعادة، فقد ذكر أن من بين العلوم المتعلقة بإملاء الحروف المفردة (علم إملاء الخط العربيّ)، وتكررت العبارة نفسها في كشف الظنون.

والإملاء هو مصدر أملى يملي، ولم يرد هذا المصدر في القرآن على المعنى الذي نحن بصدده ولا على المعنى اللغوي العام وإنما ورد فعل من مشتقاته وهو (تُملى) وورد الفعل (يمل) الذي مصدره الإملال، فقد تردد هذا الفعل في آية الدين ثلاث مرات بصيغ (يملّ، وليملل، و(فليملل)، وكلها في معنى الإملاء المرتبط بالكتابة وليس المقصود به الكتابة نفسها.

والإملاء في أصل وضعه هو غير الكتابة والخط، وهو أن يبدأ إنسان ما بالإدلاء بأقوال ولتثبيت هذه الأقوال يبدأ إنسان آخر أو أكثر من إنسان يُدّون هذه الأقوال، وهذا هو مفهوم هذه اللفظة في القرآن الكريم ، ثم تطور مدلول هذه اللفظة فأصبحت فناً من فنون التعليم، وذلك بأن يبدأ معلم أو شيخ بإلقاء درس على تلامذته، ويأخذ هؤلاء التلاميذ يدونون ما يُملَى عليهم، وبعد ذلك ظهر فن من فنون التأليف اسمه الأمالي كأمالي الزجاجي، وابن الشجري وابن الحاجب وأبي علي القالي.

ويبدو لي أن معنى الإملاء قد تطور في عصرنا هذا فأصبح يدل على الكتابة والخط، وإنما جاء هذا التطور الدلالي من الملابسة الحاصلة بين الإملاء والكتابة والخط وقوانين الكتابة، فعملية الإملاء هذه أصبحت في مرور الزمن بديلاً عن الكتابة وليس في ذلك ضير، ولا مجانبة لقوانين اللغة وتطور دلالة ألفاظها.

والألفاظ القرآنية المتصلة بالكتابة كثيرة، منها مثلاً: كتب وكتبنا، وتكتبوه، ويكتبون، واكتتبها، وكاتب، والكتاب، ومكتوب ويسطرون، ومسطور، ومستطر، وصحف، وورق، أما لفظ الخط فقد ورد منه الفعل (تخطه) في قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ من كتابٍ ولا تَخُطُّهُ بَيمِينِكَ) [1].

وورد ذكر القلم مرتين والأقلام مرتين أيضاً، وورد ذكر المداد مرة واحدة ، وغزارة هذه الألفاظ في القرآن فيها دلالة كبيرة: على مدى اهتمام هذا الدين بآلات العلم والمعرفة، ومما يعزز هذا ويقويه أن أول ما نزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ورد فيه لفظة. (اقْرَأ) ولفظة (القَلَم)، وفي القرآن تصريح بأن (القَلَم) أصل من أصول التعليم (اقْرَأ باسْمِ رَبِّكَ الّذي خَلَق، خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَق، اقْرَأ وَربُّكَ الأكْرَم، الّذي عَلَّمَ بالْقَلَم، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلم).

وقد حصل في عصرنا هذا تفريق بين مدلول لفظ الإملاء ولفظ الخط، فأصبح الإملاء دالاً على تعليم قوانين الكتابة وأصولها، أما الخط فأصبح دالاً على تعليم فنون الخط وأنواعه من نسخ ورق عة وثلث وغير ذلك من أنواع

---

(١) العنكبوت /48.

الخطوط، وأصبحت وظيفة معلم الإملاء منحصرة بتعليم تلامذته قوانين الكتابة وربما أرشدهم إلى ما يحسن خطهم، أما فن الخط فله درس آخر يُعنى المعلم فيه بتعليم تلامذته فنون الخط وأنواعه وليست له عناية بتعليمهم قوانين الكتابة.

والكتابة أي كتابة كانت إنّما هي فن مستحدث استحداثه الإنسان في مرحلة من مراحل تطوره الحضاري، فهي لم تظهر ملازمة لظهور اللغة، بل ابتدعت بعد مرحلة طويلة من مراحل تقدم الإنسان ورقيه.

وليس من غرضي في هذا البحث أن أتحدث عن المراحل التي قطعتها مسيرة الكتابة في تاريخ الإنسان العربي أو غير العربي، وإنما الذي أسعى إليه هو معالجة أمر الكتابة العربية وكيف نُيسّر تعليمها.

والكتابة علم له قوانينه، وكلّ علم لا يخلو من مشكلات، وجلّ هذه المشكلات متأتية من خروج الكتابة في كل اللغات عن أصل عام ينبغي أن يلتزم به كل من يمارس الكتابة، وهذا الأصل هو أن رموز الكتابة يجب أن تطابق الملفوظ به من الأصوات، وفي حد معرفتي اليسيرة أستطيع أن أجزم أنه ليس هناك لغة قد التزمت الكتابة فيها بهذا القانون.

وكل من له إلمام باللغة الإنجليزية، في ذهنه ألفاظ كثيرة، قد خالف فيها الخط اللفظَ، وكان باستطاعة علماء هذه اللغة أن يجُروا إصلاحات كثيرة على أصول كتاباتهم لتخلو هذه اللغة من تلكم المخالفات، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، رغبة منهم في المحافظة على خطهم الموروث، مع أن هذا الخط غير مرتبط بنص ديني مقدس عندهم، ولكنه جزء من حضارتهم، ومن موروثهم، أما نحن العرب، فقد سارعنا إلى الدعوة إلى تغيير خطنا واستبدال الخط اللاتيني به، وقد فات هؤلاء الدعاة المخلص منهم، والمغرض، أن الخط العربي قد ارتبط بنص لغويّ تكفل الله بحفظه، فضلاً عن أن أيّ تغيير في صور حروف العربية وأصوا اتها،

وإحلال صور أخرى محلها سيؤدي إلى قطع الصلة بتراثنا المكتوب الذي ضمّ حضارتنا وكلّ ما يتصل بهذه الحضارة من دين وعلم وأدب وتاريخ وفن، ولا أظنّ أن هناك لغة في الدنيا استطاعت أن تحافظ على وجودها وكيانها كما استطاعت العربية، وهذا هو سرّ رباني وحكم إلهي لن تستطيع أيّ قوة أن تغيّره، مهما أوتيت من مكر أو حيلة، فالذي تكفل بحفظ القرآن تكفل بحفظ العربية، لأنها لغة القرآن، ولغة من أُنزلَ عليه القرآن، ومن هنا وجدنا جميع الدعوات التّي ظهرت في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي الداعية إلى تغيير الخط العربي وبحجة تيسر تعليمه قد خابت وماتت، وبقي الخط العربي محافظاً على أصوله وفنونه، وزاد تمسك الأمة به، وشاع وانتشر في أرجاء العالم، ففي كل مكان يرتفع فيه صوت مؤذن تجد أثراً من آثار هذا الخط، وربما كان غير العرب أكثر من العرب تقديساً وإجلالاً لهذا الخط، فارتباط الخط العربي بالقرآن أتاح له الصمود في وجه كلّ الدعوات الهادفة إلى تغييره، بأي حجة من الحجج، سواء أصدرت هذه الدعوات من مخلصين أم من مغرضين، وسيبقى الخط العربي ما بقي على هذه الأرض إنسان يتلو آيات الذكر الحكيم.

ولكن إيماني بقدسية هذا الخط لا يحول دون الإسهام في التفكير في وضع أسس تيسير تعليمه، لأن عملية التعليم بها حاجة إلى إيجاد الطرق التي تيسّر التعليم، سواء أكانت المادة التي يُراد تعليمها اللغة أم كانت غير اللغة، وقد شغل أمر تيسير التعليم بال أسلافنا من علماء الأمة، وما سعيهم إلى تدوين العلوم في وقت مبكر من نهضتهم إلا دليل بيّن على مدى اهتمامهم في نشر العلوم وحفظها وتيسير تعليمها، وقد فطنوا على عظيم قيمة التدرج في هذه المؤلفات، وتعدّ مؤلفات ابن هشام الأنصاري مثالاً على هذا النمط من التأليف، وما وضعهم المتون الصغيرة، وشيوع المنظومات التعليمية إلاّ خطوات نيّرة في

هذا السبيل.

وليس همي في هذا البحث أف صل القول في سبل تيسير علوم العربية عامتها، وإنما همي منحصر بتيسير تعليم الكتابة العربية، التي أصبحنا نسميها الإملاء.

والكتابة العربية مرتبطة بقوانين علوم شتى من علوم العربية، كالنحو والصرف واللغة، ولن يستطع أي متعلم أن يتقن الكتابة العربية ما لم يلمّ إلماماً تاماً بقوانين العربية، لا سيما ما يتصل منها بالحذف، والإعلال، والإبدال، والوصل، والفصل، والإدغام، والوقف، والابتداء، فضلاً عن إلمامه بأشكال الحروف وطبيعتها، وما ينقط منها، وما لا ينقط، وما يجوز أن يوصل بما قبله وبما بعده، ما يجوز أن يوصل بما قبله، ولا يجوز أن يوصل بما بعده.

فتيسير تعليم الكتابة، أعني الإملاء، إذن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتعليم العربية بصفتها كلاً لا يتجزأ، فالذي لا يعرف أن أصل الألف في (دعا) هو الواو، وأن أصل الألف في (رمى) هو الياء، قد يخطئ في كتابة هذين الفعلين، والذي لا يفرق بين (أنْ) المخففة من (أنّ) و(أنْ) الناصبة للفعل المضارع، قد يخطئ في كتابة هذين الحرفين إذا وليهما الحرف (لا)، ومن هنا وجب على معلم الإملاء أنْ يكون ملماً بقوانين العربية، نحوها، وصرفها، وأصولها حتى يستطيع أن ينجح في تعليم تلامذته، فالخطوة الأولى في تيسير تعليم الإملاء تتمثل في اختيار معلم هذا الفن وإعداده الإعداد الصحيح، والعناية به العناية التي تتناسب وما أوكل إليه من واجب عظيم يتمثل في تعليم النشء قوانين الكتابة. ولعل تقصيرنا في هذا الأمر هو الذي حال دون تعليم أبنائنا لغتهم، وهم في المراحل الأولى من التعلم.

وليس في وسع الباحث المنصف أن ينكر وجود مشكلات في الكتابة العربية، ولكنّ هذه المشكلات ليست عسيرة الحلّ، وقد سعى علماء أمتنا إلى تذليل هذه المشكلات، فوضعوا المؤلفات الكثيرة في ضبط قوانين الكتابة العربية، وكان غرضهم من ذلك هو حلّ هذه المشكلات، والسعي إلى تيسير تعليم هذا الفن من فنون العربية، والناظر في كتاب كشف الظنون يجد مجموعة من الكتب ليست قليلة عالجت هذا الفن، وقد أسهم علماء عصرنا في وضع جملة ليست قليلة من الكتبّ عالجوا فيها هذا الفن، وكان غرضهم الأول هو تيسير تعليمه، وقد استقصى الدكتور عبد الفتاح الحموز [١] جمهرة ما كتب في الإملاء قديماً وحديثاً، فبلغت(126) مصنفاً.

ومما ييسّر تعليم الإملاء هو أن نسعى إلى حصر مشكلات الخط العربي، ومن ثمَّ نسعى إلى وضع السبل التي تذلل هذه المشكلات، وأضع بين يدي البحث أبرز هذه المشكلات وهي:

١. التفريق بين الضاد والظاء.

٢. الأحرف المحذوفة من الكتابة.

٣. الأحرف الزائدة في الكتابة.

٤. كتابة الألف في آخر الكلمة.

٥. التفريق بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة.

٦. الوصل والفصل بين الكلمات.

---

(١) فن الإملاء في العربية 1/24-39.

٧. علامات الضبط والشكل.

٨. كتابة الهمزة.

التفريق بين الضاد والظاء:

لقد أدرك علماء أمتنا منذ زمن بعيد صعوبة التفريق بين الضاد والظاء، وعدّوا ذلك من المشكلات، وقد أشار إلى هذه القضية ابن الجزري فقال وهو يتحدث عن الضاد:"وليس من الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاءً" [١].

وقد عالج المتقدمون هذه المشكلة فوضعوا جملة كتب حصروا فيها ألفاظ الضاد والظاء ليسروا على الناس معرفة هذه الألفاظ، وليفرقوا فيما بين الألفاظ المشتملة على هذين الصوتين، وقد ثبت بالاستقراء أن الألفاظ التي وردت فيها الظاء أقل من الألفاظ التي وردت فيها الضا د[٢]، ومن هنا وجدنا قسماً من العلماء قد سعوا إلى حصر هذه الألفاظ ليسهلوا على المتعلمين حفظها، فجمعوها في باب من أبواب كتبهم التي عالجوا فيها قوانين الكتابة العربية، أو وضعوا فيها مؤلفاً خاصاً بها.

ولعل ما ييسر هذا الأمر هو أن يسعى معلم القراءة على ضبط هذين الصوتين، ويضع بين أيدي تلامذته أمثلة على الألفاظ التي جاءت مشتملة على هذين الصوتين، وضبط ذلك غير خاضع لقوانين قياسية وإنما مرده إلى السماع والحفظ، وإذا عرف الناشئ جملة أصول الألفاظ الواردة فيها هذان الصوتان من

---

(١) النشر في القراءات ا لعشر 219/1.

(٢) صبح الأعشى 220/3، وقد أحصى القلقشندي جملة الألفاظ الواردة فيها الظاء ورتبها على حرف المعجم – صبح الأعشى 220/3-227.

الممكن أن يفهم أن كل ما اشتق من هذه الأصول يشابهها، واعتقد أن الخلط بين الألفاظ التي تشتمل على هذين الصوتين ليس كبيراً، ومما خفف هذه المشكلة في زماننا هذا إقبال النشء على حفظ القرآن، تعلمهم أصول تلاوة، ومعلمو القرآن هم أكثر الناس عناية بضبط الأصوات، وأكثرهم مقدرة على ترسيخها في آذان طلبتهم.

الأحرف المحذوفة من الكتابة:

الأصل في كتابة الألفاظ أن يشتمل الرسم على رموز الأصوات الملفوظة، ليطابق المكتوب الملفوظ [١]، وهذا هو القانون العام الذي يخضع له جمهور الكلم العربي المدوّن في تراثنا، ولكن واضعي الخط العربي لم يلتزموا بهذا الأصل في جميع ما رسموه من ألفاظهم، فرسموا قسماً من ألفاظهم بحروف لا تشتمل على كل رموز تلك الألفاظ، إذ حذفوا بعضها من الكتابة، وإن كانوا يلفظون أصواتها، وهذا النوع من الحذف جرى لقسم من المفردات العربية قبل التركيب، وغالباً ما يكون سببه التخفيف والإيجاز في الكتابة ، وهذا الحذف غير خاضع لقوانين نحوية أو صرفية، وإنما أخذ به عن طريق النقل، وحوُفظ عليه في رسم تلك الكلمات التي حذف أحد حروفها من الرسم، دون اللفظ، وقد اختصت الألف والواو بهذا النمط من الحذف، والألف أكثر من الواو تعرضاً للحذف في الكتابة، وربما يكون لحذف الألف من الرسم أصل تاريخي يرتبط بنشأة الخط العربي، فقد جاءت بعض النقوش العربية القديمة خالية من الألف، في كلمات كان حقها أن تشتمل كتابتها على الألف [٢].

والكلمات التي حذفت منها الألف في الرسم دون اللفظ قبل التركيب ليست

---

(١) كتاب الخط لبي بكر بن السراج / مجلة المورد م5 عدد 3 سنة 1976م. ص103.

(٢) رسم المصحف/ دراسة لغوية وتاريخية/ الدكتور غانم قدوري الحمد 71 و 305.

كثيرة، وقد جمعها علماء الخط العربي وحصروها مثل : لفظ الجلالة (الله) و(إله) و(لكنّ) و(الرحمن)، و(هذا) و(هذه) و(هذان) و(هذين) و(هؤلاء) و(ذلك). (ذلكم)، وأرى أن حذف الألف من هذه الألفاظ لا يشكل معضلة في الكتابة، لا سيما أن هذه الألفاظ كثيرة الاستعمال، وقد استقر رسمها واعتادته أيدي النشء.

أما حذف الواو من الكتابة فليس أمره شائعاً في الرسم القياسي، فقد حذف الواو من كلمات قليلة، مثل: داوود، وطاووس، وراووق، وناووس وهارون [١] ، فقد كتبوها بواو واحدة، وذلك للتخفيف، وربما كتبوها بواوين على أصل اللفظ، عد داوود، فقد كتبت بواو واحدة.

وحذف الواو في مثل هذه الكلمات لا يُعد مشكلة كبيرة، وذلك لقلة هذه الكلمات فضلاً عن أن استعمالها في الكلام قليل، ولا يُعد إثباتها خطأ شنيعاً، وأرى تسهيلاً لتعليم الإملاء أن تكتب هذه الألفاظ بواوين، ليطابق الخط اللفظ عدا لفظة (داوود) فتكتب بواو، لشهرة هذه اللفظة ويقوي هذا ورودها في القرآن الكريم بواو واحدة.

وهناك نوع آخر من الحذف يقع للكلمات في التركيب، فهي في أصل رسمها ليس فيها حذف، ولكنها إذا دخلت في التركيب جرى ح ذف لبعض حروفها، وهذا الحذف خاضع لضوابط نحوية أو صرفية، وقد يكون للتخفيف، وغالباً ما يسبق هذا الحذف من الرسم حذف في اللفظ أيضاً، فمثلاً حذف همزة (ابن) إذا وقعت بين علمين، بالضوابط المعروفة[٢]، سبقه حذف في اللفظ، لزوال موجب لفظها، وهو الابتداء بها، فهي إنما لحقت لفظة (ابن) لسكون الباء،

---

(١) قواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 47، والمفرد العلم في رسم القلم/ السيد أحمد الهاشمي 167، وأصول الإملاء/ الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 143.

(٢) قواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 49، والإملاء والترقيم/ عبدالعليم إبراهيم 75-76.

العرب لا تبدأ بالساكن، فجيء بهمزة الوصل بها إلى النطق بالساكن عند ابتداء الكلام به.

وقد استقصى علماء الخط مواضع حذف همزة الوصل لفظاً وكتابة، من ذلك مثلاً:

١ - حذفها من (اسم) في البسملة الكاملة، وذلك لكثرة الاستعمال ولورودها في أوائل سور القرآن الكريم، عدا سورة التوبة، وحذفوها أيضاً من (اسم) المضافة إلى لفظ الجلالة، إذا افتتحت بها الكتابة، ولم يحذفوها من (اسم) في غير هذين الموضعين، فلو قيل (باسمك يا رب) أو (باسمك اللهم)، أو (ابدأ باسم الله) لتثبت الهمزة [١].

٢ - حذفها من الأداة (ال) إذا دخلت عليها اللام، سواء كانت لام جر، أم لا ابتداء، أم لا استغاثة أو تعجب مثل : وللآخرة خير من الأولى، والكتاب للرجل، ويا للأغنياء من الفقراء، ويا للداهية [٢].

٣ - حذفها مع همزة الاستفهام: تحذف همزة الوصل لفظاً وكتابة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، كما في قولهم : اسمك زيد أم عمرو؟ وقد اتفق في هذا الحذف الرسم القياسي ورسم المصحف، قال تعالى: (اصْطَفى البَنَاتِ عَلَى البَنينَ) [٣].

وإذا دخلت همزة الاستفهام على الاسم المحلي (بال)، ثبتت همزة الاستفهام،

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة 184.

(٢) أصول الإملاء/ الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 129، وقواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 41.

(٣) الصافات /153.

وحدثت بعدها مدة، كما في قولنا: آلرجل هذا قال لك ذلك؟ [1].

وتيسيراً لتعلم الإملاء، اقترح ألا يتوسع في حذف الحروف، وأرى أن تثبت الألف في كثير من الأعلام التي شاع حذفها منها، عدا العلم (طه). فيبقى على صورته المعروفة، وأرى أيضاً أن تثبت ألف (السماوات) وألف (ثلاث) إذا أضيفت إلى (مئة) في نحو (ثلاثمئة)، أو لم تضف، ليطابق رسمها لفظها، وهذا هو الأصل في كتابة الألفاظ، وكذلك اقترح إثبات ألف حرف النداء (يا) في أيّ موضع وردت، وإثبات ألف الضمير (أنا) إذا تقدمت عليها (ها) التنبيه وجاء بعده (ذا) الإشارية، في مثل: ها أنا ذا، وإثبات همزة (ابن) إذا سبقت بحرف النداء (يا) في مثل : يا ابن الكرام، وذلك للمحافظة على صور هذه الألفاظ في التركيب، كما كانت عليه قبل التركيب، خلافاً لمن ذهب إلى حذفها من القدامى والمحدثين [2].

الأحرف الزائدة في الكتابة:

الأصل في كتابة الألفاظ ألاّ يُرسم فيها حرف لا وجود له في النطق، وقد جاءت جمهرة الألفاظ العربية ملتزمة بهذا الأصل، إلاّ أنّ هناك ألفاظاً جاءت فيها أحرف تكتب ولا تلفظ، وقسم من هذه الأحرف جيء به لغرض صوتي مثل همزة الوصل، فقد زيدت في الكتابة ليتول بها إلى النطق بالساكن، فصار لها وضعان، وضع تُعدّ فيه ليست زائدة إذ ينطق بها، وكأنها همزة قطع، وذلك إذا ابتدئ بها الكلام، أما إذا جاءت في وصل الكلام فلا ينطق بها، وعندئذ يكون لها وضع آخر، تكون فيه مزيدة في اللفظة والكتابة، ولكن هناك أحرف أخرى رسمت في

---

(١) أدب الكاتب/ ابن قتيبة 188 وأصول الإملاء/ الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 128.

(٢) ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة 192 والإملاء والترقيم في الكتابة العربية/ عبدالعليم إبراهيم 78-79-، وقواعد الإملاء / عبدالسلام هارون 40و 44و 45-46.

الكتابة ولا ينطق بها في أيّ حال من الأحوال، وقد استقرى علماء العربية هذه الأحرف ومن ثم حصروا مواضع زيادتها، وهذه الأحرف هي:

1- الألف:

تزاد الألف بعد واو الجماعة المسند إليها الفعل المضارع، والفعل المضارع في حالتي النصب والجزم، وفعل الأمر، في مثل: ذهبوا، ولن يذهبوا، ولم يذهبوا، واذهبوا.

وعلل العلماء زيادتها بأنه جيء للتفريق بين واو الجماعة وواو العطف في الأفعال التي تنتهي بحرف لا يتصل بما يعده، مثل: ومن ثمّ ألحقوها بكل الأفعال المتصلة بواو الجماعة في الحالات المذكورة آنفاً، وذلك طرداً للباب [1]، ومن العلماء من علل هذه الزيادة بعلة أخرى، وهي أنها تفرق بين حالتي اتصال الفعل المسند إلى واو الجماعة بالضمير (هم)، فإذا جيء به لتوكيد واو الجماعة الحقوا الواو هذه الألف، فكتبوها مثل (ضربواهم) ، للدلالة على أن الضمير ضمير منفصل، أما إذا كان هذا الضمير مفعولاً به، فلا يلحقون الواو هذه الألف، فيكتبونها هكذا (ضربوهم) للدلالة على أن الضمير (هم) في مثل هذا ضمير متصل، ثم ألحقوها في سائر المواضع، و إن لم يتصل بالواو الضمير (هم)، وذلك طرداً للباب [2]. وقد سموا هذه الألف الزائدة (ألف الفصل).

وتزاد الألف أيضاً في (مائة) مفردة ومثناة، وذكر علماء العربية أنها زيدت

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة 189، وأصول الإملاء/ للدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 112.

(٢) صبح الأعشى 176/3.

للتفريق بين (مائة) و (منه) أو بين (مائة) و(فئة) [1]، وذلك قبل نقط الحروف وإعجامها ووضع رمز خطي للهمزة، وقد دعا قسم من العلماء القدماء على حذف هذه الألف والاستغناء عنها [2]، إذ لا ضرورة لها بعد أن استقر إعجام صور الحروف العربية، وأصبح من اليسير التفريق بين الميم والفاء، والنون والهمزة، وزال الذي كان متوقعاً حصوله قبل استحداث النقط، ووضع رمزٍ للهمزة. وممّا يقوي هذا الرأي – فيما أحسب– ويعززه أن كثيراً من الناس يُخطئون في لفظ هذه الكلمة، فيقولون: (ماءه) [3]، وفي ضوء هذا اقتراح الاستغناء عن هذه الألف، وحذفها من مرسوم هذه الكلمة، مفردةً ومثناةً، ومن ثَمّ رسمها هكذا. (مِئَة) و(مئتان) في الرفع، (ومئتين) في النصب والجر، لأن كتابة هذه الألفاظ خارجة عن القياس، وفي حذفها عودة إلى أصل من أصول الكتابة، وهو أنّ رسم الكلمات يجب أن يطابق لفظها.

2_ زيادة الواو:

وزادوا أيضاً حرف (الواو) في كلمات قليلة، أحصاها علماء هذا الفن، وهي(أولو) بمعنى أصحاب، و(أولات) بمعنى صاحبات، و(أولئك) و(أولى) الإشارية وأولاء [4].

ومما ييسر ضبط هذه الزيادة وتعلم إملائها أنها قد جاءت موافقة لرسم المصحف فضلاً عن أنها في كلمات قليلة، وقد كثر استعمالها في الكلام فاستقر

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة 201، وصبح الأعشى للقلقشندي 175/3، وأصول الإملاء/ الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 108-109.

(٢) صبح الأعشى للقلقشندي 176/3.

(٣) أصول الإملاء/ الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 110.

(٤) أدب الكاتب 201، وانظر: قواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 27.

رسمها، وربما كتبها المرء من غير أن يشعر زيادتها أو يستشكلها.

وتزاد الواو في (عمرو) في حالتي الرفع والجر، وحذف في حالة النصب، وعلة زيادتها – كما ذكر العلماء– هي التفريق بينها وبين رسم (عمر) العلم، ولهذا حذفوها من (عمرو) في حالة النصب، لأن عمراً متصرفة، وعمر ممنوعة من الصرف، فيحصل التفريق بينهما بالألف التي تزاد في حالة النصب في كل اسم منصرف [١]، والذي أوجب زيادة هذه الواو في الخط العربي القديم هو خلو الخط آنذاك من علامات الضبط (الحركات والسكون) ، ولما كانت هذه العلامات قد أدخلت على رسم الحروف العربية، غدا من الممكن التفريق بين (عمر) و(عمرو) المنصرفة، وانتفى اللبس، وفي ضوء هذا أقترح حذف هذه الواو من (عمرو)، لا سيما أن كثيراً من الناس أصبحوا يلفظون هذه الواو مع هذا العلم، وكأنها جزء من بنيته، والتعويض عنها بضبط حروف هذين العلمين عند كتابتهما. وقد دعا أبو جعفر النحاس إلى حذف واو (عمرو) عند شكلها، لأن ذلك يفرق بينها وبين عمر[٢].

كتابة الألف في آخر الكلمة:

الألف حرف مدّ ولين، لا يقبل الحركة، بخلاف الواو والياء، ولهذا سماه سيبويه حرفاً ميتاً [٣]، ولأنه لا يقبل الحركة، لم يقع في أول الكلمة، بل يقع في حشوها وآخرها، ولمّا كان لا يصح أن يبدأ وأرادوا أن يجعلوا له رمزاً خطياً ألحقوا به اللام، فقالوا (لام ألف لا) [٤]، وذلك ليتوصلوا على تصير لفظة ورسمه.

---

(١) صبح الأعشى / القلقشندي 178.

(٢) صناعة الكتاب/ أبو جعفر النحاس 136.

(٣) الكتاب 356/3.

(٤) سر صناعة الإعراب/ ابن جني44/43/1.

وحق هذا الحرف أن يرسم خطاً قائماً، سواء أكان في حشو الكلمة أو آخرها، وسواء أكان جزءاً من اسم أو فعل أو حرف، ولكنّ العرب لم تلتزم في خطها بهذا الأصل فإذا جاء هذا الحرف في آخر الكلمة، فهي ترسمه مرة ألفاً قائمة على الأصل كما في (لا)، و(رجا) و(عصا)، وتارة ترسمه مثل الياء المتطرفة، من غير أن تعجمها، مثل (إلى) و(رمى) و(متى)، إما إذا وقع هذا الحرف في وسط الكلمة فتكتبه ألفاً قائمة على أصل رسمه، سواء أكان هذا التوسط أصلياً، كما في (قال)، أم كان توسطاً عارضاً، في (فتاه) و(رحاه) و(يخشاه) و(إلامَ) و(حتّامَ).

ولقد تتبع علماء العربية مواضع كتابة الألف في آخر الكلمة، ووضعوا ضوابط تضبط كتابتها بالألف القائمة أو على صورة الياء، وعززوا ذلك بأمثلة كثرة تيسر على الناس إتقان رسم هذا الحرف، وممّن فعل ذلك عبدالسلام هارون –رحمه الله– فقد ذكر أنها تكتب في صورة الياء في سبعة مواضع هي:

١. في كل اسم ثلاثي ألفه منقلبة عن ياء مثل: الفتى،والهدى، والرحى، أما إذا كانت ألفه منقلبة عن واو، فتكتب بالألف القائمة، مثل: القفا، والعصا، والحجا.

٢. في كل اسم عربي زائد على ثلاثة أحرف وليس قبل آخره ياء، نحو : صغرى، صرعى، وسكارى، ومصطفى، وتترى، أما إذا كان قبل آخره ياء فكتب ألفه قائمة، نحو: دنيا، وقضايا وثريّا، إلا (يحيى) علماً فترسم ألفه على صورة الياء، للتفريق بينه وبين الفعل (يحيا). ويرى بعض الباحثين أن نكتب ألف مثل (دنيا) و(ثريا) و(ريّا) في صورة الياء إذا كانت هذه الأسماء أعلاماً، ولا أحسب ذلك سديداً وأرى أن تكتب ألفاً قائمة في كل هذه

الأسماء، سواء أكانت أعلاماً أم غير أعلام.

٣. في أربعة أعلام أعجمية، وهي: موسى، وعيسى، وكسرى، وبخارى، أما غيرها من سائر الأسماء الأعجمية فتكتب بالألف القائمة، مثل : دارا، وأوربا.

٤. في خمسة أسماء مبنية، وهي: لدى، وأنى، ومتى، وأولى (اسم إشارة) والألى (اسم موصول).

٥. في كل فعل ثلاثي ألفه منقله عن ياء، مثل: سعى، ورعى، ورمى، أمّا إذا كانت ألفه منقلبة عن واو فتكتب بالألف القائمة، مثل: دعا، ورجا، وعزا.

٦. في كل فعل زائد على ثلاثة أحرف، سواء أكان الحرف الزائد على الأحرف الثلاثة حرف مضارعة أم لم يكن، وسواء أكان أصل الألف ياءً أم كان أصلها واواً، مثل يُدعى، يسعى، واستدعى، ويُرمى، وإذا كان قبل الألف ياء كتبت الألف قائمة، كراهة اجتماع صورتين للياء، مثل: استحيا، ويحيا، وتزيّا.

٧. في أربعة أحرف هي: حتى، وإلى، وعلى، وبلى (في الجواب) أما في سائر الحروف الأخرى فتكتب ألفاً قائمة، مثل : ما ولا وهلاّ ويا وها (في التنبيه) وخلا وحاشا وعدا (حروف جرّ) ثم أضاف – رحمه الله– قاعدتين، وهما:

١. ما كانت فاؤه واواً كتب بالياء: مثل وعى ووقى والجوى والهوى.

٢. ما كانت عينه همزة كتب أيضاً بالياء، مثل نأى [١].

وقد استوفى عبدالسلام هارون –رحمه الله– المواضع التي تكتب فيها الألف قائمة في ثنايا المواضع التي تكتب فيها على صورة الياء.

ولا بد لمعلم الإملاء أن يكون ملماً بمعرفة هذه المواضع كلها، فضلاً عن معرفته أصل الألف الثالثة في الأفعال والأسماء ويحسن به أن يراجع معاجم اللغة ليضبط ذلك، وهناك ضوابط تؤدي على معرفة أصل هذه الألف في الأسماء والأفعال، كتثنية الأسماء أو جمعها، أو إعادتها إلى مفرداتها إنْ كانت جموعاً فمثلاً أصل الألف في عصا واو، لن مثناه عصوان، وجمعه : عصوات، وأصل الألف في (قرى) ياء، لأن مفردها : قرية وأصل الألف في (ذرا) واو، لأنّ مفردها، ذروة واصل الألف في (عُرا) واو، لأنّ مفردها: عروة [٢].

أما معرفة أصل الألف في الأفعال فيتواصل إليه إما بتصريف الفعل، وذلك برده على مصدره، أو بصياغة المضارع منه، فمثلاً الألف في سعى أصلها ياء، لن مصدره (سعي) وأصل الألف في (دعا) الواو، لأن مضارعه يدعو، ويتوصل إلى معرفة أصل الألف بطريقة أخرى أيضاً، وذلك بإسناد الفعل على ضمير الرفع المتصل المتحرك كضمير النفس مثلاً، فإذا أردنا معرفة أصل الألف في (رجا) نسنده إلى تاء المتكلم مثلاً فنقول: (رجوت) وعندئذ نعرف أن أصله واو، فنكتبه بالألف القائمة، وإذا أردنا أن نعرف أصل الألف في الفعل سعى نسنده إلى ضمير النفس فنقول: (سعيت) وعندئذ نعلم أن أصل الألف ياء، فنكتبه في

---

(١) قواعد الإملاء 23–28 وينظر : المفرد العلم، أحمد الهاشمي 139–143، 67–79، ودليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية، فتحي الخولي 31–39.

(٢) دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية 32–36.

صورة الياء [1].

وممّا ييسر تعليم كتابة الألف في آخر الكلمة هو إعطاء أمثلة كثيرة عليها، فضلاً عن السعي إلى ترسيخ قواعد ضبطها في أذهان ضبطها في أذهان المتعلمين، لا سيما في المراحل الأولى من مراحل التعليم، وأن يقف معلم القراءة عند جلّ الكلمات التي ترد فيها الألف متطرفة، ويبين لطلبته سبب مجيء الألف في الصورة التي جاءت عليها، ويحثهم على مراجعة معاجم اللغة لمعرفة ما ورد فيها من كلمات أصل الألف فيها واو، وما ورد فيها من كلمات أصل الألف فيها ياء.

التاء المفتوحة والتاء المربوطة:

الأصل في التاء أن تكتب مفتوحة، سواء أكانت في أول الكلمة، أو حشوها أو آخرها، مثل: تذهب وتأتي، وستذهب وأتى، وبنت، زيت، وتبين، وممّا يؤيد هذا أننا إذا أضفنا كلمة منتهية بتاء مربوطة إلى ضمير نكتبها تاءً مفتوحة، مثل: فتاتكم، وجامعتكم، وتسمى التاء المربوطة هاء التأنيث [2]، وهي لا تأتي إلا تأتي إلا في آخر الكلمة، وكتبت في الرسم القياسي كما تكتب الهاء المتطرفة، وزيد عليها نقطتان، وعلة هذا أن العرب تجمع في رسم ألفاظها بين الوصل والوقف [3]، ولّما كانت هذا التاء تلفظ في الوقف هاءً، وتلفظ في الوصل تاءً، جمعوا في رسمها هذين الحرفين، فأخذوا من التاء النقطتين، ومن الهاء شكلها في حالة التطرف، سواء أكانت متصلة بما قبلها، مثل: فاطمة، أم كانت منفصلة عنه، مثل: امرأة ، ومن العرب من يلفظها تاءً في الوصل والوقف وهذا

) أصول الإملاء الدكتور عبداللطيف حمد الخطي(١ب 84).

(٢) قواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 62.

(٣) رسم المصحف/ الدكتور غانم قدوري الحمد 271.

يفسر لنا سبب رسمها في مواضع كثيرة من المصحف تاءً مفتوحة [١].

والتاء المربوطة خاصة بالأسماء المفردة منها والمجموعة جمع تكسير، مثل: خديجة، وفاطمة، وقائمة، ومؤمنة، وقضاة، وتلحق (ثَمّ) الظرفية، فيقال (ثَمَة) دليلاً على تأنيث لفظها، وللفرق بينها وبين حرف العطف (ثمّت) التي تكتب بالتاء المفتوحة.

وعلامة هذه التاء أن تكون مسبوقة بفتحة، وأنها تقلب في الوقف هاءً، ويجب نطقها، ما لم تكن في موضع وقف من شعر أو نثر مسجوع.

أما التاء المفتوحة، وتسمى المبسوطة أيضاً، فتأتي في آخر الأسماء المفردة، مثل: بيت، وزيت، وبنت، وأخت، وفي آخر جمع السلامة المجموع بالألف والتاء، مثل: فتيات ومكتبات، وسرادقات، ورجالات، وتأتي في آخر الفعل، مثل: بات، يبيتُ، وتلحق الفعل الماضي المسند إلى المتكلم المفرد أو المخاطب المفرد أو المخاطبة المفردة، مثل: جئتُ، وجئتِ، وتأتي جزءاً من بناء بعض الحروف مثل: ليت[٢].

وتلحق الفعل الماضي إذ أسند على مؤنث، مثل: سافرت المدرسة، ووصلتْ القافلةُ، وتلحق أربعة أحرف، هي: ثمّت ، العاطفة، وربّتَ، ولات، ولعلت [٣]. وتكون حركتها مع هذه الأحرف الفتحة، فرقاً بينها وبين تاء التأنيث الساكنة التي تلحق الفعل الماضي.

---

(١) رسم المصحف/ الدكتور غانم قدوري الحمد 269و 272.

(٢) قواعد الكتابة الإملائية

(٢) قواعد الإملاء: عبدالسلام هارون 65.نشأتها وتطورها/ محمد شكري أحمد الفيومي 40.

(٣) قواعد الإملاء : عبد السلام هارون 65.

وعلامة التاء المفتوحة أن يوقف عليها بالتاء، سواء أكانت جزءاً من بناء الكلمة، كما في مثل: زيت، وليتَ، وبنت، أم جاءت ملحقة ببناء الكلمة لأي غرض من الأغراض، مثل: تاء جمع السلامة، والتاء الملحقة بالحروف الأربعة المذكورة آنفاً، وهي ليست خاصة بالأسماء، بل تلحق جميع أنواع الكلم، بخلاف التاء المربوطة فهي خاصة بالأسماء [١].

وأرى أنّ تردد هذين الحرفين: التاء المربوطة والتاء المفتوحة في الكتابة، قد يسر على المتعلمين كتابتها، وقلّ الخطأ في ذلك، ولكن قد يخطئ قسم من الناس في كتابة بعض الكلمات التي حقها أن تكتب بالتاء المفتوحة. فيكتبونها بالتاء المربوطة، مثل:(ثقات) جمع (ثقة)، فقد يخطئ قسم من الكتاب والطلبة، فيكتبونها بالتاء المربوطة (ثقاة) قياساً على ما جاء من الجموع على وزن (فُعلة)، مثل: (قضاة) و(دُعاة) و(سعاة) [٢]، وقد يخطئون خطأ آخر، فيضمون أول هذا الجمع، فيقولون (ثُقات) قياساً على ضم أول (قضاة) و(سُعاة)، وهذا نوع من التوهم أو القياس الخاطئ.

وشاع في عصرنا استعمال أعلام منقولة من أسماء منتهية بتاء التأنيث، وقد اعتاد كثير من الناس كتابتها بالتاء المفتوحة، خلافاً لأصلها الذي نقلت منه، من ذلك كتابتهم (حكمت، ورأفت، وشوكت، وعصمت، وبهجت) بالتاء المفتوحة إذا كانت أعلاماً، وقد يكون سبب هذا هو تأثرنا بما اعتاده إخواننا الأتراك في رسم هذه الأعلام، وأرى أن تكتب هذه الأعلام وما شابهها بالتاء المربوطة، التزاماً بالأصل الذي نقلت منه، لأن تاءها هي تاء التأنيث التي تلحق الأسماء، وعامة العرب يكتبونها تاءً مربوطة.

---

(١) قواعد الإملاء/ عبد السلام هارون 62-63.

(٢) قواعد الإملاء/ عبد السلام هارون 64 هـ2.

الوصل والفصل بين الكلمات:

الأصل أن تكتب كلّ كلمة منفصلة عن الكلمة التي قبلها والكلمة التي بعدها [1]، وهذا هو القانون العام الذي يخضع له جمهور الكلم العربيّ. ولكن هناك كلمات فقدت استقلالها في الرسم، فجاءت متصلة بغيرها، وهذا الاتصال قسم منه اضطراري، لا بُدّ منه، وذلك كأن تكون إحدى الكلمتين ممّا لا يجوز الوقف عليها، فمثلاً كثير من حروف المعاني لا يصح الوقف عليها، كاللام، الباء، وتاء القسم، وكاف التشبيه، وفاء العطف والجزاء والفاء السببية، فلا بد أن تتصل هذه الحروف بأوّل الكلمات التي تدخل علها، أو أن تكون إحدى الكلمتين مما لا يصح الابتداء بها، مثل: الضمائر المتصلة، وتاء التأنيث الساكنة، ونوني التوكيد الخفيفة، والثقيلة، فلا بُدّ أن تتصل هذه الكلمات بآخر ما سبقها من كلمات.

وهناك سبب آخر يؤدي إلى اتصال كلمة بأخرى، وهو الإدغام، فمثلاً العرب توصل حرف الجر (من) بالأداة (ما)سواء أكانت زائدة، أم استفهامية، أم موصولية، وهاتان مما يصح أن يقع كل منهما مستقلاً في الكتابة، إذ يصح أن يُبتدأ بأيّ منهما، كما يصح أن يوقف على كلّ منهما ، ولكن جاءتا في الكتابة متصلتين، لأنهما تلفظان متصلتين أيضاً، بسب الإدغام الذي أدى إليه تقارب صوتي النون والميم، وقد سبق هذا الإدغام قلب نون (من) ميماً، ولمّا زال صوت (النون) من اللفظ، زال رسمها من الكتابة، وسُدّد(ميم) ما للإدغام الذي حصل بسبب اجتماع صوتين متقاربين وكان أولهما ساكناً، وعلى هذا جاء قوله تعالى: (مِمّا خَطيئاتِهِمْ أُغرقُوا) ويحدث مثل ذلك للحرف (عن) إذا اتصل بالحرف (ما)، فيكتبونهما إذا اتصلا وكأنهما كلمة واحدة، وعلى هذا جاء قوله تعالى:

---

(١) همع الهوامع/ السيوطي/ تحقيق: الدكتور عبدالعال سالم مكرم 319/6.

(عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادمينَ). والنون في مثل هذا الاتصال لم تحذف، وإنما قلبت ميماً في اللفظ وأدغمت في ميم (ما)، وجاءت الكتابة موافقة لفظ المستحدث بسبب الإدغام، ووضعوا العلامة الخطية المعروفة للإدغام فوق الحرف المدغم.

وفي ضوء هذا نستطيع أن نفسر وصل (إنْ) الشرطية بالأداة (لا) و(ما) الزائدة، ووصل (أنْ) المصدرية الناصبة بالحرف (لا) ، وسبب هذا هو الإدغام أيضاً، وقد فرّقوا بين (أنْ) المصدرية الناصبة للمضارع و(أنْ) المخففة من (أنّ) إذا اتصلتا بالحرف (لا)، فوصولهما في الحالة الأولى، وكتبوهما (ألاّ)، وفصلوهما في الحالة الثانية وكتبوهما (أنْ لا)، وحجتهم أنّ (أنْ) المخففة من (أنّ) قد فصل بينها وبين (لا) بضمير الشأن المحذوف الذي هو اسمها، وعلى هذا جاء رسمهما منفصلتين في كلمة التوحيد (أشهد أنْ لا إله إلا الله) وهذا يعني –فيما أحسب– أن الإدغام ليس موجباً اضطرارياً لوصل كلمة بأخرى، وعلى هذا جاء رسم جمهرة كبيرة من الكلمات التي أُدغم آخرها في أول الكلمة التي بعدها إدغاماً كاملاً مبنياً على الانفصال ونظرة يسيرة في القرآن الكريم تعطينا أمثلة وافية تؤيد ذلك.

وهناك اتصال بين كلمتين ليس له سبب سوى التخفيف في الكتابة، من ذلك مثلاً اتصال كل من: (كيف) و(حيث) و(أين) و(كلّ) الظرفية بـ(ما)، في نحو (كيفما) و(حيثما) و(أينما) و(كلّما). وهذا الاتصال ليس اضطرارياً، وإنّما اختارته العرب للتخفيف، إذ يؤدي إلى السرعة في الكتابة.

وقد يؤدي اجتماع كلمتين إلى اتصالهما وإجراء تغيير كتابتهما، أو كتابة إحداهما، وذلك إمّا بتغيير رسم حرف من حروفهما، وإما بحذف حرف، وقد يجتمع الحذف والتغيير في موضع واحد من مواضع اتصال كلمتين، كما في (حتّامَ) و(إلام) و(علامَ) وأصلهما: (حتى ما) و(إلى ما) و(على ما). فهم

يحذفون ألف (ما) الاستفهامية لفظاً وكتابة ويبقون الفتحة على الميم دليلاً حذف الألف، ويكتبون ألف حروف الجر في هذا الموضع ألفاً قائمة، وهو الأصل في كتابتها.

ومما وقع فيه حذف بسب اتصال كلمة بكلمة هو التغيير الذي يطرأ بسبب دخول الحرف (اللام) على الاسم المحلى بـال، سواء أكانت هذه اللام، لام ابتداء أم لام جر، أم لام استغاثة أم لام تعجب، ففي ذلك كله نحذف همزة (ال) فنكتبها : للَحقّ، وللرجل، ويالالأغنياء، ويالالداهية، وإذا كان الاسم المحلّى بال مبدوءاً أصلاً بلام مثل: اللبن، والليل، واللسان، ودخلت اللام، فعندئذ تجتمع فيه ثلاث لامات، والعرب تكره توالي الأمثال، فلا تكتفي في هذه الحالة بحذف همزة الأول، وإنما تعضد ذلك بحذف إحدى اللامات وتكتبها بلامين فقط، (للّيل) (للّبن) (للّسان).

وممّا يُيسر أمر تعلم مواضع الفصل والوصل بين الكلمات العربية في الكتابة أنّ علماء العربية، قد تتبعوا هذه المواضع، فيما كتبوه عن الخط العربي قديماً وحديثاً، وسعوا إلى حصر الألفاظ التي تتصل بغيرها [1]، وممّا يذلّل ذلك أيضاً أنْ يسعى معلم الإملاء في المراحل الأولى من التعليم إلى تنبيه تلامذته على هذه المواضع شيئاً فشيئاً، وألا يقتصر في ذلك على درس الإملاء بل عليه أن ينتفع من مختلف دروس العربية ولا سيما درس القراءة والنحو والصرف، وأن ينتفع أيضاً من درس التلاوة للصلة الوثيقة بين الظواهر الصوتية والكتابة، ولا سيما ظاهرة الإدغام.

علامات الضبط والشكل:

(١) ينظر مثلاً: همع الهوامع للسيوطي 6/319-323، وقواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 54-61، وأصول الإملاء/ الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب 89-103.

لم تكن العرب في جاهليتها تضبط حروف كلماتها بالشكل، وعلى هذا جرى رسم المصحف الإمام في زمن سيدنا عثمان- رضي الله عنه- ولم يكن ذلك يُشّكل عقبة في قراءتهم النصوص المكتوبة من غير ضبط أو شكل ، فقد كانوا يعتمدون في ذلك كله على السياق، وعلى ما وُهبوا من سليقة تساعدهم على القراءة الصحيحة، ولكنهم بسبب شيوع اللحن، اضطروا في النصف الثاني من القرن الهجري الأول إلى وضع علامات ضبطوا بها نطق كل حرف تألفت منه الكلمة، وقد بدؤوا بالقرآن الكريم، وينسب هذا العلم الجليل إلى أبي الأسود الدُّؤلي المتوفى سنة (69هـ). فقد نقط القرآن نقط الإعراب، ووضع له علامات تفرق بين حركات حروفه، ما كان منوناً منها، وما كان غير منون [1]، ثم تطور عمله هذا على يد عبقري من عباقرة الأمة، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (سنة 170هـ)، الذي استبدل الضمة والفتحة والكسرة والسكون والتنوين بعلامات أبي الأسود الدؤلي [2]، ولم تدمج هذه العلامات في بنية الكلمات، وإنما جاءت منفصلة عنها، فالضمة الفتحة والسكون وضعت فوق الحرف الذي تضبطه، ووضعت الكسرة تحت الحرف الذي تضبطه ، ورموز الحركات هذه مأخوذة من الواو، والفتحة من الألف، والكسرة من الياء، وذلك للعلاقة الصوتية بين الحركات وحروف المدّ [3]، وبهذا الضبط استطاع علماء العربية أن ييسروا على الناس النصوص العربية القراءة الصحيحة.

ولم يكتفِ علماء العربية بهذا العمل الخطيّ، فيما ذهبوا إليه من تيسير تعلم العربية وضبطها، بل بادروا على دراسة قوانين هذه اللغة: النحوية والصرفية والصوتية، واعتمدوا في ذلك على استقراء كلام العرب المحفوظ في

---

(١) رسم المصحف 491-502.

(٢) رسم المصحف 506.

(٣) رسم المصحف 506-507.

نصوص تراثهم المدوَّن أو المنقول مشافهة، وبذلوا من أجل ذلك جهداً كبيراً، أعانهم على وضع مؤلفات جمعوا فيها تلك القوانين، وبهذا استطاعوا أن يحفظوا اللغة ويصونها من الضياع الذي تمثل بشيوع اللحن.

وقد عدّ قسم من الباحثين المحدثين خلو بنية الكلمة الداخلية من رموز الحركات، التي هي صوائت صغيرة، مشكلة من مشكلات الخط العربي ، وسعى بعضهم إلى حلّ هذه المشكلة، فوضعوا في سبيل ذلك جملة مقترحات [١]، ولكن لم ينل أيّ مقترح منها التأييد الشعبي أو الرسمي، وبقي ضبط الحروف العربية على ما كان عليه منذ أن وضع الخليل هذا الضبط إلى يومنا هذا.

ولا يسع الباحث أن ينكر وجود مشكلات تتعلق بضبط حروف الكلمة، لا سيما بعد أن شاع اللحن، وابتعد العرب عن سليقتهم، ومما زاد هذه المشكلات تعقيداً تدهور أوضاع الأمة في العصور المتأخرة، وسريان روح الضعف والوهن إليها في كل مناحي الحياة، واللغة جزء من الأمة، تسمو وترقى بسمو الأمة ورقيها، وتضعف بضعفها، والنهوض باللغة هو جزء من النهوض بالأمة، بل هو من أوائل ما ينبغي أن يشغل بال كل من يسعى على إحداث نهضة عامة تأخذ بالأمة على المكان الذي يليق بها بين الأمم. فلا بد أن يسعى كل من يهمهم وجود الأمة إلى إيجاد السبل الكفيلة بحل مشكلات اللغة، ومنها قضية علامات الضبط.

إن الإصلاح اللغوي لا يقل عن الإصلاح الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، بل يأتي في مقدمة ذلك كله ، ويحسن بولاة أمور الأمة أن يولوا هذه القضية عناية فائقة، وان يسهموا في تحقيق الأمن اللغوي مثلما سعوا إلى

---

(١) لقد جمع الدكتور إميل يعقوب هذه المقترحات، ينظر كتابه : الخط العربي/ نشأته، تطوره، مشكلاته 59-66.

تحقيق الأمن الغذائي أو السياسي أو الاجتماعي، وما أعظمه من ع مل لو فكر ولاة أمر العرب في زماننا هذا في وضع قوانين تحقق للغة أمنها وصيانتها.

وإذا كان البحث معنياً بحل مشكلة علامات الضبط والشكل، فأرى أن نبدأ ذلك بسن قوانين تلزم أصحاب المطابع بأن يعمدوا إلى شكل كل ما يقومون بطبعه، شكلاً مضبوطاً موافقاً لقوانين النحو والصرف واللغة، وأن يبدأ في ذلك بالكتب المدرسية في جميع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي، وأن تلزم الهيئات الرسمية وغير الرسمية بذلك، وأن تكون هناك رقابة لغوية على المطبوعات، ويُشدد في ذلك بقدر لا يقل عن تشددنا في مراقبة المطبوعات، للحيلولة دون نشرها ما يسيء إلى المجتمع أو الدولة من أفكار أو آراء. وإن إدخال علامات الضبط على كلّ ما يطبع ليس أمراً عسيراً في زماننا هذا لا سيما بعد تقدم أجهزة الحاسوب وإسهامها في طباعة الحروف ، وإذا تحقق ذلك وصاحبه عناية بالمعلم، وسعي حثيث إلى رفع منزلته الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والعلمية ، سنكون بذلك قد بدأنا في أول الطريق الذي سيؤدي بنا في مدة ليست ببعيدة إلى إحداث نهضة لغوية لا تقل عن تلك النهضة التي حدثت في القرنين الثاني والثالث في تاريخ هذه الأمة العظمية بتراثها وحضارتها وجهود أبنائها المخلصين.

كتابة الهمزة:

تعد الهمزة من مشكلات الخط العربي، وقد سعى العلماء والباحثون قديماً وحديثاً إلى تذليل ما يكتنف كتابة هذا الصوت من صعوبات، وقد دعا الفراء من المتقدمين على كتابتها في صورة الألف أينما وقعت، ولكن دعوته هذه لم تجد سبيلاً على التطبيق ، وسبب المشكلة أنّ هذا الصوت لم تضع له العرب رمزاً خطياً خاصاً به بخلاف سائر أصواتها، قد يكون سبب ذلك هو أن أهل الحجاز

ما كانوا يحققون الهمزة بل يسهلونها، وتسهيلها قد جعل صوتها غير ثابت، فأدى ذلك إلى تعدد صورها الخطية، ومن هنا وجدناها مرة تكتب على هيئة واو، ومرة تكتب على هيئة ياء ومرة تكتب على هيئة ألف.

ولم يترك علماء الخط العربي هذا الصوت هملاً من غير ضبط وأحكام، فبادروا منذ وقت مبكر إلى وضع قواعد تضبط رسمه، فاستقروا مواضعه في الكلم العربي، ثم تتبعوا ما ي ؤثر عليه ومن ثم سعوا إلى وضع قواعد تحكم رسمه. وهذه القواعد تتأثر بالمؤثرات الآتية:

١. موقع الهمزة في الكلمة.

٢. حركة الهمزة وسكونها.

٣. حركة الحرف السابق لها وسكونه.

٤. نوع الحرف السابق لها.

وفي ضوء هذه المؤثّرات وضع علماء العربية قواعد رسم الهمزة، وتبين لهم باستقراء يسير أن الهمزة إما أن تقع في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وسموا الأخيرة الهمزة المتطرفة.

وثبت لهم أيضاً أنّ الهمزة إما أنْ تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة أو ساكنة، وأنّ ما قبلها يكون على هذا النمط نفسه ، والحرف السابق لها إمّا أن يكون همزة أيضاً وإما أن يكون حرفاً صحيحاً أو حرف علة، وحرف العلة إما أن يكون واواً أو ألفاً أو ياءً، وبعد أن درسوا هذه المؤثرات وضعوا قواعدهم في رسم

هذا الصوت، ورسموا هذه القواعد بحسب موقع الهمزة، وتخصّوا كل همزة بأحكام خاصة بها، وهذا بيان ذلك بإيجاز:

أ- الهمزة الواقعة في أوّل الكلمة:

الهمزة الواقعة في أوّل الكلمة إمّا أنْ تكون همزة وصل مثل همزة فعل الأمر (اذهب) وإمّا أن تكون همزة قطع، وتكتب الهمزتان على هيئة ألف، وتوضع قطعة (ء) فوق الهمزة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إذا كانت مكسورة، وأما همزة الوصل فيوضع فوقها رأس حرف الصاد ، والفرق بين الهمزتين أنّ همزة القطع تكتب وتلفظ وقد تكون جزءاً من بنية الكلمة مثل: أكل، وأخذ، أما همزة الوصل فتكتب ولا تلفظ إلا إذا ابتدئ الكلام بها، أمّا إذا كانت في وصل الكلام فلا تلفظ وهي مزيدة دائماً، ولا تأتي أبداً جزءاً من بنية الكلمة، ويُؤتى بها للتوصل إلى النطق بالساكن.

ب- الهمزة في وسط الكلمة:

أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن رسم الهمزة الوسطية يتحكم فيه أمران، الأول: ضبطهما، أهي متحركة أم ساكنة؟ وما نوع حركتها أهي الكسرة أم الضمة أم الفتحة؟ الثاني: ضبط الحرف السابق ل ها أهو ساكن أم متحرك ، وإذا كان متحركاً، أهو مكسور أم مضموم أم مفتوح؟ وبعد معرفة هذين الأمرين، يكتبونها على حرف علة يجانس أقوى الضبطين، ورتبوا الحركات من حيث القوة والضعف على النحو الآتي: الكسرة، ثم الضمة، ثم الفتحة، أما السكون فهو أضعفها، وقرروا بالإجماع أن الكسرة تجانس الياء، والضمة تجانس الواو، والفتحة تجانس الألف، فيكتبون الهمزة في الفعل (سأل) على الألف، لأنها مفتوحة وما قبلها مفتوح، ويكتبون الفعل (سُئل) على الياء، لأن الهمزة مكسورة، وما قبلها

مضموم، وعندهم الكسرة في باب الهمزة أقوى من الضمة، ويكتبون الهمزة في مثل (ذِئبْ) على الياء، لأنها ساكنة وقبلها كسرة، والكسرة أقوى من السكون، ويكتبون الهمزة في مثل (يُؤْمن) و(مُؤْمن) على الواو، لأنها ساكنة وقبلها ضمة، والضمة أقوى من السكون ، وعلى غرار هذه الأمثلة يكتبون الهمزة الوسطية في الكلم العربي.

ج- الهمزة المتطرفة:

عند كتابة الهمزة المتطرفة يُنظر إلى الحرف السابق لها فإن كان متحركاً كتبت الهمزة على حرف علة يجانس حركة الحرف السابق لها فمثلاً تكتب الهمزة في، (قرأ) على الألف، لأن ما قبلها مفتوح ويكتبون مثل (قارئ) على الياء، لأن ما قبلها مكسورة، وفي هذه الحالة لا يجوز إعجام الياء، وإذا كان ما قبلها مضموماً كتبت على الواو كما في (تباطُؤ).

أمّا إذا كان الحرف السابق للهمزة المتطرفة ساكناً، فتكتب الهمزة مفردة على السطر كما في: (بُطء) و(ملء)، و(شيء) و(دفء)، و(عبء) ، وقد يخطئ قسم من الناس فيكتبون هذه الهمزة على طرف الحرف الأخير من الكلمة، فإذا أرادوا أن يكتبوا لفظة (شيء) فقد يكتبونها هكذا (شيء)، وقد لا يلحقون ياءها نقطتين، وهذا خطأ، ويفعلون مثل ذلك في عبء وملء وغيرهما من الألفاظ المنتهية بهمزة قبلها سكون، فيكتبون الهمزة على آخر الحرف الأخيرة فيرسمونها هكذا (عبء، ودفء، وملء)، وهذا كله خطأ.

هذا مجمل قواعد الهمزة، في مواقعها الثلاثة، والناظر في هذه القواعد نظرة ظاهرية يجدها سهلة، وليس من العسير تعليمها إلى الطلبة، فمن أين يا ترى جاءت صعوبة رسم هذا الصوت، الذي يعد رسمه من مشكلات الخط العربي؟ مما

دعا العلماء قديماً وحديثاً على أن يفردوه بمباحث خاصة في كتبهم ومباحثهم وهم لم يفعلوا مثل ذلك مع غيره من حروف العربية.

أعتقد أن المشكلة قد جاءت من أمور، هي:

١. تغير وضع الهمزة لطارئ يطرأ على الكلمة، فقد تكون الهمزة واقعة في أول الكلمة، ثم يطرأ فتصبح متوسطة توسطاً عرضياً، كأن يدخل عليها همزة الاستفهام، ففي مثل هذه الحالة، كيف نعاملها ؟ وأي قاعدة نطبق عليها ؟ أنطبق عليها قاعدة الهمزة الأولية؟ فنبقيها على الألف كما كانت مكتوبة قبل دخول همزة الاستفهام، بغض النظر عن حركتها ، أم نطبق عليها قاعدة الهمزة الوسطية، ونكتبها على الياء أن كانت مكسورة؟ ولنأخذ مثالاً على ذلك هذه الكلمات الثلاث (أذهبُ، وأُكرم، وإنّك) ثم ندخل عليها همزة الاستفهام، فإذا عاملنا همزة هذه الكلمات على أنها وسطية، كتبت هكذا (أأذهبُ؟ أؤكرم؟ أئنك؟ [1])، والذي أدعو إليه هو أن نختار الصورة الثانية، ولا نعتد بهمزة الاستفهام، وعندئذ نكتبها على الألف، مهما كانت حركة الهمزة الثانية، وكأنها قد جاءت في أول الكلام، وليس قبلها همزة استفهام، وممّا يقوي هذا الاختيار عندي هو أن العرب قد لا تعتدّ بالعارض، فضلاً عن أننا نكتب هذه الهمزة الواقعة في أول الكلمة على الألف إذا اتصل بها حرف غير همزة الاستفهام، مثل: السين، كما في (سألقيها) و(سأكرم)، السين أقوى اتصالاً بما بعدها من همزة الاستفهام، التي لا تأتي إلاّ منفصلة عما بعدها ، وقد سبق لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، أن أخذ بهذا الرأي فقرر كتابة الهمزة بعد همزة الاستفهام

(١) همع الهوامع 317/6.

على الألف مهما كانت حركتها [1]، وقد تكون الهمزة وسطية، فيطرأ عليها طارئ فتصبح متطرفة، فأي قاعدة نطبق عليها؟ وكيف نعاملها؟ أتبقى وسطية؟ ومن ثم نبيها كما كانت، أم نجعلها متطرفة فنطبق عليها قاعدة الهمزة المتطرفة، ولنأخذ على ذلك مثلاً الفعل (ينأى)، ثم ندخل عليه أداة الجزم لم، أو نصوغ منه فعل الأمر، أنكتبهما هكذا: (لم يَنْأ، وانْأ)؟ فلا نعتد بالعارض أم نكتبهما هكذا (لم ينْءَ، وانْءَ)؟ وفق قاعدة الهمزة المتطرفة إذا سُبقت بحرف ساكن.

وقد تكون الهمزة متطرفة فيطرأ عليها طارئ فتصبح متوسطة، ووقوع مثل هذا كثير في العربية، فكيف نعامل هذه الهمزة؟ أنُعّدها وسطية؟ فنطبق عليها أحكام الهمزة الوسطية؟ أم نبقيها على ما كانت عليه قبل اتصالها بهذا العارض؟ فمثلاً الأفعال (قرأ، يقرأ، ولجأ، يلجأ) إذا اتصلت بواو الجماعة كيف نكتبها؟ وأي قاعدة نطبق عليها؟ أنبقيها على حالها فنكتبها (لجأوا، قرأوا، ويقرأون) أم نطبق عليها قاعدة الهمزة الوسطية، فنكتبها هكذا (لجؤوا، قرؤوا، يقرؤون)؟. وهذا باب واسع، والخلاف في رسم الهمزة بين العلماء كثير، ولا أريد أن أتوسع فيه، وإنّما اقترح أنْ نطبق قاعدة الهمزة الوسطية في مثل هذا كله، والعرب قد تعتد بالطارئ في كثير من أصولها .

ويبدو لي أنّ تحول الهمزة المتطرفة إلى همزة وسطية عرضاً يسبب مشكلات كثيرة في كتابة الهمزة، وهذه المسألة من أعقد المسائل التي تعرض في درس الإملاء، وإذا كان هناك اتفاق على رسم قسم من حالات الهمزة المتطرفة إذا توسطت عرضا، فإن هناك مواضيع كثيرة فيها اختلاف، فمثلاً الألفاظ: عبء،وشيء،ودفء إذا جاءت في الكلام نكرة منصوبة غير مضافة كتبت هكذا:

---

(١) دليل الإملاء وقواعد الكتابة/ فتحي الخولي 69.

عبئاً، شيئاً، ودفئاً، والإجماع منعقد على هذا، ولكن إذا أضيفت مثل هذه الألفاظ إلى الضمير متصل كيف تكتب؟

هل نعدّ همزتها وسطية ونطبق عليها أحكام الهمزة الوسطية؟ فنكتبها: عُبؤه في حالة الرفع، وعبئه في حالة الجر، وعبأه في حالة النصب، ومثل عبء: ضوء وجزء ولجوء ونتوء، مما جاءت الهمزة فيه متطرفة وسبقت بحرف لا يتصل بما بعده، كيف نكتبها إذا أضيفت إلى ضمير أو ثّنيت، وكذلك مثل: سماء ورجاء مما جاء قبل الهمزة فيها ألف، كيف نكتبها في حالة التثنية وحالة الإضافة إلى الضمير؟ هل يطبق عليها قاعدة الهمزة الوسطية في حالة الرفع، فنكتبها (سماؤُه، بناؤُه، ورجاؤُه) وفي حالة الجر فنكتبها (سمائِه وبنائِه ورجائِه)، أما في حالة النصب فنكتبها (سماءه، ورجاءه، وبناءه) استثناءً من القاعدة، لئلا يجتمع في الكلمة صورة ألفين متعاقبين، وحجتنا أنّ العرب تكره توالي الأمثال، أم نكتبها في أحوالها الأعرابية المختلفة: سماءه وبناءه ورجاءه، سواء أكانت مرفوعة أم منصوبة، أم مجرورة. وكيف نكتب (قرأ) (يقرأ) إذا أسند إلى ألف الاثنين، أنكتبهما قرآ، ويقرآن، أم نكتبها (قرأا) و(يقرأان)؟ لنفرق بين ألف المثنى التي هي حرف، وألف الاثنين في الفعل اسم دال على المسند إليه.

إنّني اقترح تيسيراً لأمر تعليم الهمزة أنْ توحد كتابتها في الفعل المسند على ألف الاثنين وفي المثنى المرفوع، فنكتبهما ألفاً واحدة عليها مدة، لا سيما أن النصوص متضافرة على أنّ العرب تكره توالي الأمثال فلا تجمع في الكتابة صورة ألفين متعاقبين.

2- فقدان وحدة الكتابة:

هناك ألفاظ وردت فيها همزة جرى اختلاف في كتابتها بين الباحثين

والمؤلفين، من ذلك (شؤون) وما جاء على شاكلتها فمن المؤلفين من يكتبها على نبرة، فتكون في هذه الصورة (شئون). ويكتبون مثل: رؤوس بواو واحدة ويضعون الهمزة على السطر، فيكتبونها هكذا: رءوس ويكتبون (فؤوس) بواو واحدة والهمزة على نبرة ، فتكون في هذه الصورة: (فئوس) [1] وأرى أن توحد رسوم هذه الكلمات ويطبق عليها قاعدة الهمزة الوسطية، فتكتب مثل شؤون ومسؤول وفؤوس ورؤوس، وما شابهها بواوين.

3- مجيء حرف علة قبل الهمزة:

كثيراً ما يأتي قبل الهمزة حرف علة والأمثلة على هذه الصورة كثيرة، نأخذ على ذلك الأمثلة الآتية:

أ- مجيء الهمزة متطرفة بعد الألف في مثل: (بناء) وليس في كتابتها في هذه الحالة إشكال، ولكن الإشكال يكون إذا جاءت منصوبة فكيف نكتب التنوين؟ إذا اتبعنا القاعدة التي تنص على أنّ الخط العربي يُتوخى فيه الوصل والوقف، وجب علينا أنْ نكتبها في هذه الصورة (بناءاً) لأننا في الوقف نقف عليها بالألف هكذا (بناءا)، أم نكتبها بوضع علامة التنوين على الهمزة من غير أنْ نلحقها ألفاً؟ فتكون هكذا (بناءً)، وهذا الرسم موافق لرسم أمثالها في المصحف، وقد أخذ به مؤلفو كتب الخط والإملاء قديماً وحديثاً. وهو مخالف لقاعدة متبعة من قواعد الخط، وفي ضوء هذا أقترح أنْ يلتزم بالقاعدة، فيكتب التنوين على ألف بعد الهمزة، على هذه الصورة (بناءاً وسماءاً ورجاءاً) ليوافق الرسمُ الوصلَ والوقفَ وإذا وقعت الهمزة بين واوين وكانت مضمومة كيف نكتبها؟ إذا التزمنا بالقاعدة

---

(١) قواعد الإملاء/ عبدالسلام هارون 16.

فسنكتبها على واو، وعندئذ تجتمع ثلاث واوات والعرب تكره توالي الأمثال، ومن هنا ذهب جلُّ العلماء إلى كتابتها على السطر بين واوين كما في موءودة، أمّا إذا وقعت بعد واو مد، وكانت مفتوحة، فيكتبونها على السطر كما في مقروءة، ولو طبقنا القاعدة لكتبناها على الألف، ولكن الذي جرى عليه الكُتّاب في كتابة أشياء هذه الكلمة أنهم يكتبون الهمزة على السطر كما في موبوءة، وإذا جاءت الهمزة الوسطية المفتوحة بعد ياء فقد استقرت كتابتها منذ زمن بعيد على الياء: كما في هيئة، وخطيئة، ومشيئة وبيئة ، وإذا أقررنا كتابة هذه الألفاظ في صورها المذكورة، فلا ينبغي أنْ نتوسع في ذلك، فنجيز كتابة كل همزة بعد ياء ساكنة على نبرة، كما فعل أحد الأفاضل فذهب إلى كتابة الهمزة في الفعل المضارع من (يئس) على نبرة ورسمها هكذا (ييئس) [1]، خلافاً لما عليه قاعدة كتابة الهمزة الوسطية، وفي ضوء ذلك ينبغي أن تكتب على الألف وصورتها هكذا (ييأس).

والذي أدعو إليه هو أن نلتزم بكتابة الهمزة الوسطية وفق قواعدها سواء أكان توسطها أصلياً أم عرضياً إلاّ إذا اتصل بها حرف من أول الكلمة، وأن نتحاشى الاستثناءات، وألا نفرق بين الحروف الصامتة(الحروف الصحيحة) وحروف المدّ.

إن مشكلة كتابة الهمزة من أعقد مشكلات الخط العربي، ولا بد من وضع حلّ لهذه المشكلة، وأرى ألاّ يترك ذلك لاجتهاد الباحثين، وأدعو إلى عقد مؤتمر تتولى أمره المجامع العربية، وتدرس في هذا المؤتمر هذه المشكلة دراسة وافية، وتوضع لها الحلو، وأنْ يتخّذ بذلك قرار، ويعزز هذا القرار بقانون تسنّه الدول العربية تُلزم به هيئات التعليم ووسائل الإعلام بأنواعها المختلفة، ما أدعو إليه

---

(١) ينظر: قواعد الإملاء/عبدالسلام هارون 21.

ليس بدعة ابتدعها، فلهذه الدعوة سابقة تاريخية، فقد ألزم الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– الأمة برسم موحد للمصحف لما رأى المسلمين قد اختلفوا في قراءة القرآن، وقد كان لعمله هذا أعظم الأثر في صيانة المصحف من التحريف والتغيير، فضلاً عمّا فيه من وحدة رسم المصحف عند المسلمين في مختلف عصورهم وأماكنهم مع اختلاف أجناسهم ولغاتهم.

وأدعو إلى إشاعة مصطلح (الأمن اللغوي)، وعقد ندوات ومؤتمرات لتحقيق هذا الأمن، الذي لا يقل خطورة عن الأمن الغذائي أو الاقتصادي أو السياسي، لأن فيه صيانة لوعاء فكر الأمة، والأمم إنما تنهض بفكرها، وأنّي لها بذلك ما لم يُعزز بإحداث نهضة لغوية تعصم ألسنة أفراد الأمة من الخطأ، وتصونها من اللحن، في اللفظ والكتابة.

ولا يظننّ ظان أنّ مشكلات الكتابة منحصرة بلغتنا، فهي مشكلة تنوء بها جميع اللغات، ومنها لغات الشعوب المتقدمة، وهذا العالم فندريس يحدثنا عن شيء من مشكلات اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية عند كلامه على الخلاف بين لغة الكلام والكتابة فيقول: "هذا الخلاف يتجلّى في أوضح صورة في مسألة الرسم، فلا يوجد شعب لا يشكو منه، إن قليلاً، وإنْ كثيراً، غير أنّ ما تعانيه الفرنسية والإنكليزية من جرائه، قد يفوق ما في غيرهما، حتى إن بعضهم يُعدّ مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية. [1]".

وإذا أردنا أن نُيسّر تعلم الإملاء علينا أن نبدأ بالمعلم، فعندّه الإعداد الصحيح، وأن نضع ضوابَطُ محكَمة لاختيار من يقوم بتعليم اللغة العربية، وأن نمنح معلم العربية ميزات تفضله على غيره من معلمي المواد الدراسية الأخرى.

---

(١) اللغة 405–406 وينظر: الخط العربي نشأته وتطوره ومشكلاته/ الدكتور إميل يعقوب 100.

وللارتباط الوثيق بين الإملاء وموضوعات اللغة العربية الأخرى، لا سيما النحو والصرف والأصوات، يحسن بمعلم الإملاء أن ينتفع من جميع دروس العربية لتعليم طلبته أصول الكتابة العربية، وألا يقتصر في ذلك على درس الإملاء، فاللغة وحدة متكاملة بقوانين لفظها وكتابتها ونحوها وصرفها وأصواتها.

ويحسن بمعلم الإملاء أن يشرح لطلبته قواعد الكتابة العربية، ويحثهم على استيعابها، ويعطيهم الأمثلة الوافية على جزئيات تلك القواعد، وأن ينظر في دفاترهم، ويسعى إلى تصحيح ما يعتورها من أخطاء، ويجري لهم اختبارات مستمرة لمعرفة مدى إتقانهم لهذه القواعد، ومدى مقدرتهم على تطبيقها والإفادة منها في إتقان رسمهم الكلمات.

ويجدر بمعلم الإملاء أنْ ينتفع من لوحة الصف، ففي استخدامها نفع كبير للطلبة، لا سيما في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي والإعدادي.

وإنّ اطلاع المعلم على أساليب التدريس الحديثة والقديمة يساعده في إنجاح عملية التعليم في درس الإملاء وغيره من الدروس التي أوكلت إليه.

وينبغي على معلم الإملاء أن ينتفع من الوسائل التعليمية المختلفة، وأنّ يبذل أقصى ما يستطيع من جهد لأجل تحبيب درس العربية لطلبته، وهذه المسألة تأتي في مقدمة الوسائل التي تساعد الطلبة في إقبالهم على تعلم هذه اللغة والإقبال عليها.

وينبغي على معلم الإملاء أن ينبه طلبته على الأخطاء الإملائية الشائعة، ويسعى إلى بيان أوجه الخطأ في ذلك ، وانْ يحث طلبته على تتبع هذه الأخطاء فيما يقرؤونه من صحف ومجلات وكتب.

ويحسن بالهيئات المسؤولة عن التعليم أنْ تعقد دورات تدريبية لمعلمي الإملاء لغرض رفع مستواهم العلمي والتعليمي، وأن تكون لها رقابة حازمة على عملية التعليم، وأن تسعى إلى إقامة مسابقات بين طلبة المعاهد المختلفة، وتخصص جوائز للمتفوقين منهم، وذلك تشجيعاً لهم على الاستمرار في تفوقهم، ولتشجيع غيرهم من الطلبة على إتقان هذه المادة الأساسية من مواد العلوم التي يدرسونها.

ويبقى المعلم هو أول المسار في تيسير تعلم الإملاء وغيره من العلوم، ولن تقوم نهضة علمية في بلادنا ما لم تبذل الحكومات العربية أقصى ما تستطيع من جهد تستهدف فيه صناعة معلم مقتدر على رفد طلبته بحقائق العلم الذي وكل إليه تدريسه، وسنبقى متلهفين إلى ذلك اليوم الذي يدرك فيه ولاة أمورنا عظيم منزلة المعلم، فيوفونه حقه، ويضعونه في المكان الذي يستأهله، فرفع مستوى التعليم ينبغي أنْ يسبقه رفع مستوى المعلم، والأمم إنّما تنهض بالعلم والمعرفة، ولن يتحقق ذلك إلاّ إذا نجحنا في صناعة المعلم الناجح. فهل يدرك ولاة أمورنا هذه الحقيقة ويسعون إلى العمل بها، ندعو الله أنْ يوفقهم إلى ذلك.